الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

ذكرى شوقي :

كانت ذكرى وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي بك في الأسبوع الماضي ، فقد توفي في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ . وقد كان مظهر الذكرى في هذا العام أبرز مما كان في السنوات الماضية ، فقد كتبت فيها أكثر الصحف والمجلات كلّ على طريقتها ، وإن كان ذلك لا يعد شيئاً بالنظر إلى مكان الشاعر العظيم ومنزلته في النفوس.

ومما استرعى الأسماع في هذه المناسبة ذلك البرنامج الضخم الذي قامت به محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ، فقد بدأت الاحتفال بهذه الذكرى من أول أكتوبر ، فخصصت الأوقات المعينة لمسرحيات شهر أكتوبر جميعها لإذاعة طائفة من مسرحيات شوقي يقوم بأدائها وتمثيلها نخبة من الممثلين الذين مرنوا على تمثيلها كالسيد علام وجورج أبيض وفاطمة رشدي ، وتخلل البرنامج في هذه الفترة غناء قصائد كثيرة من شعره واهتمت بيوم الذكرى (١٤ أكتوبر) اهتماما خاصا ، ومما قدمت فيه برنامج خاص بالشاعر الكبير عنوانه «في وادي الخلود» من تأليف أحمد رامي وإخراج السيد بدير .

أما محطة الإذاعة المصرية التي اعتادت أن تحيي ذكرى شاعر مصر الخالد بحديث واسطوانات عبد الوهاب ـ فقد ضاعفت جهدها هذا العام ، فأضافت إلى الحديث آخر ، وإلى إسطوانات عبد الوهاب أغنية « النيل » لأم كلثوم ....

ولا شك أن شاعرنا الكبير حرية ذكراه باحتفاء لم نقم به. وفي الأمم الأخرى تحيا ذكريات أمثال شوقي عندهم على نحو يستفيد منه الناس ويشعرون فيه بجلال أصحابها ، فتقام الحفلات والمهرجانات أسابيع تلقى فيها الدراسات وتمثل المسرحيات ، ويحج الناس إلى مقبرة الشاعر أو إلى مسقط رأسه ، فيشعر الناس بدنيا الأدب والشعر وقيمة الأدباء والشعراء ، فيقرأون لهم وتحلق أرواحهم في أجوائهم العالية ويحسون بالآدمية المرتفعة فوق مطالب الحيوانية .

فأين نحن من كل ذلك ؟ الجواب : لاشيء ، ونحن مع ذلك نعيش في الشرق الروحاني .. كما يقولون .

لما لا تقوم الحكومة (وزارة المعارف أو وزارة الشؤون) بإحياء هذه الذكريات ! وماذا تفعل الجمعيات الأدبية الثقافية إن لم تقم بذلك ؟ وأين وفاء المسرح لشوقي لقاء ما قدم له من روائع المسرحيات ؟ أو لم يكن يجدر أن يفتتح موسم التمثيل بالأوبرا في ١٤ أكتوبر بتقديم مسرحية شوقية ، وقد أصبح عندنا الآن فرقتان : الفرقة المصرية وفرقة المسرح الحديث فكان يجب أن تقدم كل منهما رواية لشوقي في ذكراه مما تمرنوا عليه ومثلوه من قبل ، ثم يأخذون بعد ذلك في برنامج العام الجديد . واندع ما فات فهل يفعلون فيما هو آت ؟

طي السجل :

جرت وزارة المعارف على أن تهدي السجل الثقافي إلى الهيئات والشخصيات الثقافية الكبيرة بمصر والخارج ، وتخصص لهذا الإهداء أكثر النسخ المطبوعة ، أما الباقي فيودع إدارة التوريدات بالوزارة كي يباع لمن يطلبه . وقد بيع من السجل الماضي (سجل سنة ١٩٤٨) سبع نسخ ! والسبعة الذين اشتروه أبطال . . . يستحقون التنوية بما بذلوا من جهد في الحصول عليه ! يذهب أحدهم إلى إدارة التوريدات فيصعد إلى الدور الخامس ، وكثيراً ما يكون المصعد معطلا فيضطر إلى الصعود على قدميه ، وعندما يبلغ مكتب المدير لاهثا يطلب منه أن يكتب طلب الشراء وقد يلصق به « ورقة تمغة » وقد يضطر للهبوط إلى الشارع ليشتري الورق والتمغة ويصعد ثانياً .. ثم (يؤشر) المدير على الطلب ، فينزل الطالب إلى الدور الثالث حيث الموظف المختص بالبيع ، فيظفر بنسخة من السجل لقاء أربعين قرشاً ..

ولم يستطع أحد غير أولئك السبعة الشجعان أن يفعل ما فعلوا وأنا أشك في أنهم سيستعيدون شجاعتهم في هذا العام ليسعوا إلى السجل الجديد (سجل سنة ١٩٤٩) وما أشك في أن وزارة المعارف

تريد نشر السجل لا طبعه واختزانه ، فليس هناك إذن إلا أحد أمرين : إما أن تهديه كله أو تتبع طريقة أخرى فى نشره ، والأمر الأول لا ينفع لأن الأهداء لن يستوعب كل من يريد الحصول عليه . فليس هناك فى الواقع إلا أمر واحد هو الأمر الثانى ، وهو اتخاذ طريقة تيسره للناس كما تيسر التعليم لكل الراغبين فيه ؛ وأنا أقترح عليها أن تعهد به إلى دور النشر كما صنعت بكتاب « تاريخ العالم » الذى تترجمه إدارة الترجمة بالوزارة وتنشره مكتبة النهضة ، ودار النشر تستطيع بوسائلها أن تيسر نشره وتدنى نفعه وفى هذا تذليل لصعوبة أخرى هى إجراء مناقصة بين المطابع فى كل عام لطبع السجل ، وتستنفد إجراءاتها وقتاً طويلا يؤخر صدوره عن أوائل العام وذلك لأن دار النشر التى تنشره هى التى تطبعه دون حاجة إلى مناقصة ، ولا بد أن تسرع فى طبعه وتحسن إخراجه لتضمن رواجه . وفى كل ذلك ما يحقق الأهداف التى ترمى اليها وزارة المعارف باخراج السجل الثقافى.

كشكول الأسبوع

□ اعتمد معالى وزير المعارف ألف جنيه لشراء كتب لمكتبة معهد فاروق للدراسات الاسلامية بمدريد ، وقد كتب معاليه إلى المكتبات والهيئات العلمية بمصر لتهدى بعض الكتب إلى مكتبة المعهد ، ثم يضاف ما يهدى إلى ما يشترى ويرسل إلى المكتبة . وقد سافر الدكتور سليمان حزين فى هذا الأسبوع إلى أسبانيا ليتولى تنظيم مكتبة المعهد

□ تقرر أن يعقد مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم ١٨ ديسمبر القادم .

□ أفضى الدكتور محمد كامل حسين بك مدير جامعة ابراهيم ، بحديث الى مندوب « الأهرام » قال فيه : قامت جامعتا فؤاد وفاروق باحياء تراثنا القديم ، وعنى رجالها بالماضى وهيئوا العقول للمدنية الغربية ، أما نحن فنريد أن نبدأ من حيث انتهوا ، وأن نعنى أول ما نعنى بالحياة الفكرية الحديثة ومصر ما زالت تحن الى الكلاسيكية فى كل نواحى تفكيرها وقد آن لها أن تتجه الى الإعجاب بمبادىء العصر الحاضر والأخذ بها .

□ بدأ فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم عهده الجديد فى مشيخة الأزهر بحديث إلى مندوب « المصرى » قال فيه : انى أريد العناية بدراسة كتب المتقدمين والاستغناء بها عن بعض كتب المتأخرين لأن هذه تجعل التعليم عقيما وتحوله من الجوهر المقصود إلى مسائل شكلية أكثر منها علمية . وقال فضيلته : لن يضيع وقت الطلاب بين متن يهدف إلى غاية وشارح يخطئه ومعلق يخطىء الاثنين أو ينتصر لأحدهما .

□ نشرت « الأهرام » يوم الأربعاء من الأسبوع الماضى مقالا افتتاحيا بدأه كاتبه بقوله : « مد لغلاء المعيشة كلت الآمال فى ارتقابها له جزراً »

ويقال ان الكاتب يقصد بهذه العبارة أن الغلاء زاد على رغم ما يؤمل من انخفاض الأسعار . أليس يكفى الناس ما يلقون من الغلاء حتى يبتلوا بمثل هذا التكلف الفارغ !

□ كان لى صديق من الأدباء ، فقدته منذ لحق بمنصب كبير ، وقصة فقده تتلخص فى أنى ذهبت لزيارته ، ففتح لى بابه ولكنه أغلق دونى نفسه!

اتجاه الأدب وواقع الحياة المصرية :

أذاعت محطة لندن العربية يوم الأحد الماضى ، حديثاً للدكتور طه حسين بك ، عن اتجاه الأدب وواقع الحياة المصرية الحاضرة ، قال معاليه: كانت مصر قبل العشرين سنة الأخيرة تفكر تفكيراً مصرياً بحتاً ، وقد كان ما يكتبه الأدباء المصريون ينتشر ويتداول فى الأقطار العربية الأخرى ، ولكن الموضوعات التى يتناولونها ومجال آرائهم ومدار أفكارهم — كل ذلك لم يكد يتجاوز الحدود المصرية. ولكن تطور الحوادث والاتجاهات بعد ذلك أخذ يحول التفكير إلى مجرى الحياة العربية العامة وأخذنا نفكر ونكتب باعتبارنا عرباً لا باعتبارنا مصريين فقط ولم يقف الاهتمام بالحياة العربية عند المشرق وحده ، بل انتقلنا بعد ذلك إلى طور آخر اتجهت فيه أنظارنا إلى المغرب ، فأولينا البلاد العربية الغربية عنايتنا وعنينا بشؤونها ومسائلها .

وقال معاليه : وكنا ننظر إلى الأمم الغربية فى أوربا وفى أمريكا على أنها أمم متفوقة فى

الحضارة والقوة وأننا قوم متخلفون ، ننظر إلى ما يرد الينا منهـا على أنه شيء فائق معجز ولكن هذه النظرة دخلت بعد ذلك فى طور آخر ، هو أننا نعتبرها حقاً أمما متقدمة فى الحضـارة وفى القوة ، ولـكننا أخذنا نشاركها ، نأخذ عنهـا حيناً وننقدها فى أكثر الأحيان ونحن الآن ننتج فى الأدب ألواناً كالألوان السائدة فى الغرب ، فنكتب فى الأنواع التى يكتبون فيهـا من دراسات وبحوث وقصص ومقالات ، حتى الشعر ، يجـرى فيه شعراؤنا على مناهجهم فى التفكير والنظر إلى الأشياء ، وإن كانوا يحافظون على نسقه الشكلى القديم . ولا شك أن الفضل فى اتصالنا بتلك البلاد الغربية يرجع إلى الجامعات والأساتذة الذين نستقدمهم من الخارج والبعوث التى نرسلها سواء التى توفد للدراسات بالمعاهد والذين يشتركون فى المؤتمرات والهيئات الدولية . وشيء واحد هو الذى نفترق فيه عن تلك الأمم الغربية ، وهو أنها تخلصت من قيود الحرب الماضية ، ولـكننا لا نزال نشعر بآثارها ، فأتيحت لهم بذلك حركة وطلاقة ، ويوم يتاح لنا أن نتخلص من ضباب الحرب الباقى عندنا لا بد أن نلحق بهم ، فأنا متفائل جدا بمستقبلنا القريب ، يوم نفكر فى أشياء لم نفكر فيها بعد . أو يفكر فيها بعضنا ولـكنها لم تخرج إلى حيز الوجود .

مكانة اللغات الإسلامية فى الهند :

تنشر الصحف بين آونة وأخرى تصريحات لبعض ساسة الهند تتضمن أن الدولة الهندية ترعى حقوق الأقلية المسلمة التى بقيت فى بلادها بعد أن تـكونت دولة الباكستان من أكثرية مسلمى الهند ، وقد قرأت أخيرا تصريحا لأحدهم يطلب فيه أن تتعاون مصر مع الأربعين مليون مسلم الموجودين فى الهند وأن تهتم بشعورهم « وخاصة أن لهم مدارس تعلمهم اللغة العربية » وقد جاءت هذه العبارة المحصورة بين الأقواس فى خلال التصريح دون مناسبة . فان اهتمام مصر بمسلمى الهند وشعورهم لا يتوقف على أن يكون لهم مدارس تعلمهم اللغة العربية . إنما المقصود — على ما يبدو لى — أن يقال ذلك لتغطية شيء ، هو ما أردت الـكشف عنه بهذا الموضوع .

لقد وقف العالم على ما كان من نزاع وتطاحن بين الهندوس والمسلمين قبل أن تنقسم البلاد الهندية إلى الدولتين الجديدتين ، وعلم الناس أمر المشكلة الهندية المشهورة التى محورها « البقرة » التى يقدسها الهندوس ويذبحها المسلمون ، ولم تفلح إنسانية غندى فى التوفيق بين التقديس والذبح ، فلم يكن بد من الانقسام ، وكان المسلمون بالهند قبل هذا الانقسام نحو مائة وعشرين مليونا ، وكانوا أقدر على مقاومة الاضطهاد من المسلمين الباقين بالهند الذين أصبحوا أقلية منتشرة فى البلاد لا حول لها ولا طول ؛ وكم نود أن نفهم أن دولة الهند الحديثة المستقلة التى قامت على مبادىء الحرية والعدالة أمكنها أن تحول التيار وتبدل الناس غير الناس أو تتصرف هى على الأقل تصرفا يدل على الاهتمام بشعور المسلمين فى الهند . فهل تحقق ذلك أو أننا هنا نسمع لباقة من الساسة وتظاهرا ليس وراءه ما يسنده ؟

فى العام الماضى قرر المجلس التشريعى الهندى استبعاد الألفاظ العربية والفارسية والتركية من لغاتها وإحلال السنسكريتية محلها ، وهذه الألفاظ التى تقرر استبعادها تـكون الجزء الأغلب فى اللغة الأردية ، وكان دخولها فيها نتيجة للفتح الإسلامى وتتابع الدول الإسلامية فى الهند ، وهـذه اللغة الأردية التى تـكونت من الهندية القديمة ومن العربيـة والفارسية والتركية استعملت فى قرون متتابعة كانت فيها لغة الحضارة والثقافة الإسلامية هناك وتغلغلت بوساطتها الآداب الإسلامية ونظمت العلاقات بين الأفراد وبين الفرد والجماعة ، وسادت فى البلاد الهندية جميعها بين المسلمين وغيرهم ، ونقل إليها كثير من المعارف الغربية .

فما هو الدافع إلى ذلك القرار ؟ هل هو توحيد اللغة بين أهل البلاد وتسهيل التخاطب بينهم ؟ إن كان هو الغرض فان الأردية أصلح له ، لأنها لغة الجميع السائدة فى شتى أنحاء الهند . ليس هناك إذن إلا محو الآثار الإسلامية التى استقرت هناك بفعل التاريخ وصبغت القوم بصبغتها ، وليس هناك أيضا إلا أن تخنق اللغة التى تصل المسلمين بثقافتهم وما يمت إليها . فيجب لذلك أن تصبح الهندستانية « المبرأة » من الـكلمات الإسلامية لغة الهنود !

ولا شك أن الأقلية المسلمة الموجودة الآن فى الهند لا تستطيع ذبح بقرة ، فهل حرمت عليهم أيضا ألفاظ القرآن الـكريم ؟ وهل جاء « العذاب الروحى » من قسمتهم مقابل « العذاب البدنى » عند الهندوس .. ؟

عباس خضر